العرب
الجمعة 2021/05/07
السنة 43 العدد 12053

العراقيون لا يثقون باللقاح ولا يبالون بالوباء

التعبئة الطائفية تخدم حملة التطعيم ضد كورونا حيث فشلت الحكومة

حملة التطعيم ضد كورونا في العراق تشهد تعثرا منذ أسابيع بعد أن وقفت اللامبالاة والخوف والشائعات حاجزا أمام الكثير من المواطنين لتلقي اللقاحات رغم الارتفاع الخطير في الإصابات بالفايروس ودعوات الحكومة المتكررة للمواطنين للتسجيل في القوائم المخصصة لذلك، ما يؤكد فشل استراتيجية الدولة في ظل قطاع صحي متهالك تجاوزته الأحداث بفعل تراكمات سنوات طويلة من الفشل في إدارة شؤون الدولة.

بغداد – يصارع العراق الذي يواجه، بسبب الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية الهشة، صعوبات في تنفيذ حملة التطعيمات، التي أطلقتها الحكومة للحدّ من تفشي كورونا بسبب عدم تعاون المواطنين جراء الشكوك حول اللقاحات، والتي تتزامن مع موجة ثانية حادة من الجائحة مما تسبب في ارتفاع عدد حالات الإصابة بالفايروس بشكل قياسي.

وكان الدافع وراء هذه الزيادة الهائلة إلى حد كبير هو اللامبالاة العامة تجاه الفايروس، حيث ينتهك الكثير من العراقيين بشكل روتيني القيود المتعلقة بالجائحة، ويرفضون ارتداء أقنعة الوجه ويستمرون في عقد التجمعات العامة الكبيرة. وليست لديهم ثقة في اللقاحات بسبب الخوف من عواقب التطعيم والشائعات حولها رغم ما بذلته الحكومة من جهود.

فارس اللامي

منذ بداية الوباء عمقت أفعال الحكومة انعدام الثقة لدى العراقيين

ومن أجل إقناع العراقيين بجدوى اللقاحات تطلب الأمر أن يظهر رجل الدين الشيعي مقتدى الصدر ليعلن تأييده العلني للتطعيمات والتقطت صور له وهو يحصل على الجرعة الأسبوع الماضي. وبعد ذلك توجه المئات من أتباعه إلى العيادات ليحذوا حذوه، مما يؤكد قوة الولاءات الطائفية وانعدام الثقة العميق في الدولة.

حملة حكومية فاشلة

ما يؤكد فشل جهود حكومة مصطفى الكاظمي في مواجهة الوباء حتى الآن، ما أشارت إليه البيانات الرسمية من أنه تم تطعيم أقل من 380 ألف شخص بشكل كامل في الدولة التي يبلغ عدد سكانها 40 مليون نسمة. وحتى الآن أصيب أكثر من 1.098 مليون شخص، بينما توفي بالمرض نحو 15.6 ألف شخص.

وتلقى العراق 336 ألف جرعة جديدة من لقاح أسترازينيكا في أواخر مارس، وأصبح العراقيون فوق سن 18 مؤهلين للحصول على اللقاح. وفي الشهر الماضي، وصلت الشحنة الأولى من جرعات فايزر إلى البلاد، بواقع 49 ألف جرعة. وهذه الجرعات هي من أصل 17.5 مليون جرعة طلبتها الحكومة.

وحاولت وزارة الصحة العراقية مرارا طمأنة العراقيين بأن اللقاحات ليست ضارة، لكن هذا لم يقنع الكثيرين ممن لديهم عدم ثقة طويل الأمد في نظام الرعاية الصحية. وتراجع النظام الصحي، الذي لم يتغير إلى حد كبير منذ سبعينات القرن الماضي، بسبب عقود من الحرب والعقوبات والاضطرابات المطولة منذ الغزو الأميركي عام 2003. ولم تستثمر الحكومات المتعاقبة سوى القليل في هذا القطاع.

وتؤكد ربى حسن المسؤولة بوزارة الصحة أن كل اللقاحات التي وصلت العراق آمنة وفعالة. لكن حتى هذه اللحظة هناك بعض المواطنين يخشون أخذ اللقاح نتيجة إشاعات كيدية.

ويتجنب الكثيرون الذهاب إلى المستشفيات العامة ولديهم ما يبرر ذلك، فعلى سبيل المثال اندلع حريق هائل في جناح العزل في أحد مستشفيات بغداد الشهر الماضي، مما أسفر عن مقتل أكثر من 80 شخصا وإصابة العشرات، وبناء عليه تم إيقاف وزير الصحة حسن التميمي عن العمل بسبب الإهمال المزعوم، واستقال الثلاثاء الماضي بسبب الحادث.

وقال فارس اللامي الأستاذ المساعد في طب المجتمع في جامعة بغداد في تصريحات لوكالة أسوشيتد برس إن "الحكومة يُنظر إليها على نطاق واسع على أنها فاسدة وأن أفعالها منذ بداية الوباء لم تؤد إلا إلى تعميق انعدام ثقة العراقيين".

واستشهد ببعض الممارسات المبكرة التي قد تكون سببا في صرف المواطنين نظرهم عن موضوع التطعيم، مثل إجبار قوات الأمن المرضى على الخروج من منازلهم وكأنهم مجرمون، وإيقاف دفن المتوفين بالفايروس لعدة أسابيع.

كما أشار اللامي إلى ما قال إنها سياسات إشكالية حالية. على سبيل المثال، قال إن هؤلاء المعرضين لخطر الإصابة، مثل أولئك الذين يعانون من أمراض مزمنة أو أمراض نقص المناعة، يتعين عليهم الانتظار داخل المستشفيات للحصول على جرعتهم، مما يعرضهم لخطر الإصابة بالعدوى. وفي الوقت نفسه، يمكن للأشخاص الذين لديهم علاقات شخصية الحصول عليها بسهولة.

الولاءات الطائفية

في الأسبوع الماضي، ومع استمرار جهود التطعيم البطيئة، انتشرت صور الصدر، وهو يرتدي قناع الوجه ويأخذ جرعة التطعيم في ذراعه على وسائل التواصل الاجتماعي. وبعد فترة وجيزة، أطلق أتباعه حملة تطعيم، ودعوا أنصاره للانضمام إليهم ونشروا صورا لأنفسهم وهم يحملون لافتاته أثناء جلوسه في مركز طبي وهو يتلقى اللقاح.

ويقول منهل الشبلي (30 عاما) من مدينة النجف المقدسة حيث تلقى هو والعديد من الموالين للصدر جرعة التطعيم "كنت ضد فكرة التطعيم. كنت خائفا، ولم أؤمن بها. لكن كل هذا تغير الآن، فقد حفزني الصدر عندما رأيته وهو يحصل على اللقاح"، وشبّه الأمر بالجنود الذين يتم تشجيعهم عندما يرون قائدهم يقف على خط المواجهة.

ولا يبدو أن ثمة مؤشرات تدل على تطويق المشكلة، فقد ارتفعت أعداد الحالات الجديدة إلى أكثر من 8 آلاف حالة يوميا الشهر الماضي، وهي أعلى نسبة على الإطلاق منذ تفشي المرض بالبلاد، ولكن المعدلات اليومية انخفضت في الأسبوع الماضي، وتم تسجيل 5 آلاف حالة إصابة جديدة الاثنين الماضي.

وقد استفادت وزارة الصحة من الحملة، ونشرت على صفحتها على فيسبوك صورة للصدر وهو يتلقى جرعة اللقاح، قائلة إن "تطعيمه كان يهدف إلى تشجيع جميع المواطنين على فعل الشيء نفسه".

واعتبر اللامي أن ما حصل تطور إيجابي عندما يشجع تطعيم شخصية سياسية أو دينية الناس على أخذ جرعة اللقاح. وأضاف "لكن الأيديولوجيا التي تقوم على المتابعة العمياء لقرار أي شخص هي كارثة في حد ذاتها".

وأدخلت وزارة الصحة إجراءات لدفع العراقيين لتلقي اللقاح، وشملت فرض قيود السفر لأولئك الذين لا يبرزون بطاقة التطعيم وفصل الموظفين من المتاجر ومراكز التسوق والمطاعم. وفي حين أن الإجراءات دفعت المزيد من المواطنين إلى البحث لتلقي التطعيم، إلا أنها أربكت وأغضبت كثيرا من العراقيين الذين لا يزالون متحفظين إلى حد كبير.

ويؤكد أصحاب المطاعم أنهم فوجئوا بهذه الإجراءات، ولم يكونوا متأكدين مما إذا كانت تعني أنهم سيواجهون الإغلاق إذا رفضوا. ويقول رامي أمير الذي يملك مطعما للوجبات السريعة في بغداد "لا يوجد قانون واضح يجب اتباعه. لا أريد تلقيح جميع العاملين لديّ لأنهم قد يعانون من آثار جانبية خطيرة أو مضاعفات"، مرددا شكوكا واسعة النطاق.

في المقابل، اعتبر عمر محمد، صاحب مطعم آخر، أن المتقدمين للحصول على وظيفة جديدة في مطعمه قد ذهبوا عندما قيل لهم إن بطاقات التطعيم كانت شرطا أساسيا ضروريا للتوظيف.

وتم إعطاء الأولوية للعاملين بالمجال الصحي لتلقي اللقاح وتمكنوا من التسجيل المسبق في يناير الماضي، عندما تلقى العراق أول شحنة من 50 ألف جرعة لقاح من سينوفارم الصيني.

الولاءات أحدثت الفارق

إحصائيات حول الإصابات واللقاحات

- 380 ألف عراقي تم تطعيمهم حتى الآن من أصل 40 مليون نسمة
- 17.5 مليون جرعة من لقاحات أسترازينيكا البريطاني وفايزر الأميركي وسينوفارم الصيني طلبت الحكومة توريدها
- 8 آلاف حالة إصابة بالفايروس تم تسجيلها في أبريل 2021 وهي أعلى نسبة حتى الآن
- 5 آلاف حالة هو المعدل اليومي للإصابات بفايروس كورونا
- 1.098 مليون مصاب حتى الآن مع تسجيل 15.6 ألف حالة وفاة

«العامل الشخصي» شخصي جدا في سلام الشرق الأوسط

واشنطن - تبدو احتمالات متابعة فيلم وثائقي يحكي تفاصيل ثلاثة عقود لبدء عملية السلام في الشرق الأوسط بين الفلسطينيين والإسرائيليين، من وجهة نظر المفاوضين الأميركيين ضئيلة بالنسبة لكثير من المتابعين لأنه قد لا يحمل ما يغري في إعادة فتح ندوب قديمة لم يتم حلها منذ زمن بعيد.

ولكن هناك سبب يجعل فيلم "العامل الشخصي" للمخرج الإسرائيلي درور موريه مثيراً للاهتمام فقط بالنسبة لأصحاب السياسة وأولئك الذين لهم مصلحة مباشرة في هذه القضية، حيث يعرض قصة ما وراء الكواليس عن جهود الولايات المتحدة لتأمين السلام خلال تسعينيات القرن الماضي عبر مقابلات مع كبار الدبلوماسيين الأميركيين.

ويأخذ الفيلم كنقطة انطلاقة له مع انهيار الاتحاد السوفييتي، ومكانة الولايات المتحدة باعتبارها القوة العظمى الوحيدة في العالم والتحرك السريع للرئيس جورج دبليو بوش لوضع حد للنزاع الإسرائيلي-الفلسطيني عبر تكليف وزير خارجيته جيمس بيكر لإطلاق محادثات بين مختلف الأطراف في الشرق الأوسط للبدء في عملية السلام. لكن عندما خسر انتخابات 1992 باتت القضية في أحضان الرئيس بيل كلينتون.

ويشير عنوان الفيلم إلى ما قاله دينيس روس، أشهر مفاوض في عملية السلام وأحد اللاعبين الرئيسيين الذين اعتمدت عليهم إدارات متعاقبة في رسم السياسات الأميركية في الشرق الأوسط أنه "لا يمكنك تجاهل "العامل الشخصي".. الشخص الذي لديه طابع إنساني يعامل شخصًا آخر باحترام.

الأشخاص الذين لديهم طابعاً إنسانياً لا يعتقدون أنهم سيتغلبون على أي شخص بذكاء".

ويمضي الفيلم في إثبات هذه النقطة، ويضع حداً دقيقاً فاصلاً بين نقل الحقائق الضرورية وبين كونه درسًا تاريخياً. لكن القيمة تكمن في التفاصيل الإنسانية الصغيرة، مثل حقيقة أن الزعيم الفلسطيني الراحل ياسر عرفات أخذ على عاتقه مسؤولية تقطيع الدجاج لروس عندما كانا يأكلان معًا أو المشهد المتناقض لحاشية عرفات وهم يشاهدون المسلسل الأميركي "ذا غولدن غيرلز" على شاشة التلفزيون.

والفيلم، الذي تم عرضه لأول مرة في عام 2019 في مهرجان تيلورايد السينمائي مليء بمثل هذه اللمسات الإنسانية، ليس فقط عن عرفات ولكن عن القادة الإسرائيليين والأميركيين أيضًا. مثل الرئيس الديمقراطي الأسبق كلينتون، الذي يُصوّر هنا على أنه رجل في مهمة تحديد مساره الوظيفي لتحقيق اتفاق سلام.

وهناك حكاية صغيرة ولكنها مذهلة فبينما تتفجر فضيحة مونيكا لوينسكي، مما يلقي بظلالها على رئاسة كلينتون، ينظر روس إلى أجندة رئيسه خلال اجتماع مهم، حيث كان كلينتون يكتب "ركز على عملك. ركز على عملك".

ويتتبع الفيلم الشق الطويل لجهود السلام من خلال لقطات أرشيفية ومقابلات مع مفاوضين رئيسيين، فروس، الذي عمل مع رؤساء من رونالد ريغان إلى وباراك أوباما؛ ومارتن إنديك، سفير الولايات المتحدة مرتين في إسرائيل؛ لعب دورًا كبيرا لأكثر من عقد مع المفاوضين جمال هلال وهارون دافيد ميلر ودانييل كيرتزر.

للتفاوض السياسي قواعد

ومن خلال هؤلاء المفاوضين، وخاصة روس، تقول الصحافية الأميركية المخضرمة جوسلين نوفيك إنه يمكن الحصول من خلال هذا الفيلم على رؤية عن قرب لقادة العالم وكيف يتصرفون خلف الأبواب المغلقة.

فهناك وصف دقيق لوجبة غداء في غرفة الطعام الصغيرة قبالة المكتب البيضاوي تناولها كلينتون وعرفات ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو والعاهل الأردني الملك حسين بن طلال. ويصف روس الملك حسين وهو يوبخ نتنياهو كما لو كان تلميذًا ضالًا "ليس لديك النضج الكافي لتكون قائدًا. عليك أن تكبر وتصبح قائدا". ثم يسود الصمت في الغرفة.

وفي نقطة أخرى، يصف روس تصريحات كلينتون عن نتنياهو متسائلاً "ما هي القوة العظمى في رأيه؟". وقد حدث هذا، بالطبع، بعد وفاة رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين على يد متطرف يهودي عام 1995، بينما كان يسعى لتحقيق السلام.

ويصور الفيلم الاحترام الذي نشأ ببطء بين رابين وعرفات، منذ اللحظة التي كانت فيها المصافحة بالأيدي بادرة صعب تحقيقها، إلى الوقت الذي كان عرفات يلف ذراعه على ظهر رابين.

وبالنسبة لهذا المشاهد، يأتي العامل الأكثر "إنسانية" في الفيلم مع الصدمة من مقتل رابين، وخاصة من روس نفسه. ويروي المفاوض الأميركي أنه كان يأخذ أحد أبنائه إلى المنزل من زيارة الطبيب عندما استدعاه وزير الخارجية وارن كريستوفر.

وبمجرد أن انتشر الخبر، كان على زوجة روس أن تشرح لأبنائهم سبب بكاء أبيهم. يقول روس "لم يروني أبكي من قبل". وبالحديث إلى الكاميرا اليوم، تعود الدموع إلى عينيّ مرة أخرى. ويضيف "هذه لحظة لا أستطيع التحدث عنها حقًا".

وسيبقى روس في منصبه، محاولاً التوسط في السلام بين عرفات ونتنياهو، أو عرفات ورئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود باراك. وكان كلينتون مصراً، لكن هذا لم يكن كافيا. فقد فشلت قمة كامب ديفيد في التوصل إلى اتفاق، ونرى كلينتون في أيامه الأخيرة في المنصب في يناير 2001، وهو يتحدث في مكالمة هاتفية مع عرفات، الذي وصفه بأنه "رجل عظيم". ونقل روس عن كلينتون قوله "لا لست كذلك. أنا فاشل".

واللافت في الفيلم أنه لا يجيب على سؤاله الأساسي: ما الخطأ الذي حدث؟ لكن هناك تلميح بالإجابة. لكن الدبلوماسي الأميركي ميلر أثار بشكل مباشر واحدة من أكثر القضايا خطورة: هل كانت الولايات المتحدة في يوم من الأيام مجهزة حقًا لتكون "وسيطًا نزيهًا"؟ هل كان السلام الحقيقي ممكنًا عندما كان الأميركيون يتصرفون أساسًا، كمحامين لإسرائيل؟

وتعليقا على ما حصل خلال فترة توليه منصبه خلال مفاوضات عملية السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين يؤكد ميلر أنه "لا أعتقد أنني سأتحرر من إصدار الأحكام المسبقة". ويسأل "هل لدينا محامون فلسطينيون؟".

وتلقى الفيلم الوثائقي "العامل الشخصي"، وهو إصدار من شركة "سوني بيكتشرز كلاسيكس"، ومدة عرضه تستغرق 108 دقيقة، تصنيف بي.جي 13 من قبل نظام جمعية الفيلم الأميركي لتقييم الأفلام لعرضه بعض الصور العنيفة /الدموية، حيث حصل على ثلاثة نجوم من أصل أربعة.

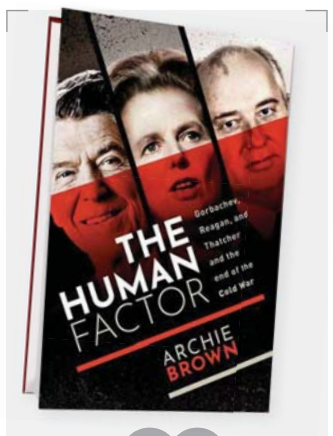

فيلم «العامل الشخصي» للمخرج الإسرائيلي درور موريه مضى في إثبات أن الأشخاص الذين لديهم طابع إنساني لا يعتقدون أنهم سيتغلبون على أيّ شخص بذكاء خلال عملية التفاوض